

تفسير أبي السعود

الزمر 7 8 من الوجوه والجملة خبر آخر وكذا قوله تعالى لا إله إلا هو والفاء في قوله تعالى فأنى تصرفون لترتيب ما بعدها على ما ذكر من شئونه تعالى أي فكيف تصرفون عن عبادته تعالى مع وفور موجباتها ودواعيها وانتفاء الصارف عنها بالكلية إلى عبادة غيره من غير داع إليها مع كثرة الصوارف عنها إن تكفروا به تعالى بعد مشاهدة ما ذكر من فنون نعمائه ومعرفة شئونه العظيمة الموجبة للايمان والشكر فإن الله غنى عنكم أي فاعلموا أنه تعالى غنى عن إيمانكم وشكركم غير متأثر من انتفائهما ولا يرضى لعباده الكفر أي عدم رضاه بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وإن تشكروا يرضه لكم أي يرض الشكر لآجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لا لانتفاعه تعالى به وإنما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعليله بكونهم عباده تعالى وقرئ بإسكان الهاء ولا تزر وازرة وزر أخرى بيان لعدم سراية كفر الكافر الى غيره أصلا أي لا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس أخرى ثم الى ربكم مرجعكم بالبعث بعد الموت فينبئكم عند ذلك بما كنتم تعملون أي كنتم تعملونه في الدنيا من اعمال الكفر والايمان أي يجازيكم بذلك ثوابا وعقابا إنه عليم بذات الصدور أي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهو تعليل للتنبئة وإذا مس الانسان ضر من مرض وغيره دعا ربه منيبا إليه راجعا إليه مما كان يدعوه في حالة الرخاء لعلمه بأنه بمعزل من القدرة على كشف ضره وهذا وصف للجنس بحال بعض أفرادهم كقوله تعالى إن الانسان لظلوم كفار ثم إذا خوله نعمة منه أي أعطاه نعمة عظيمة من جنابه تعالى من التخلو وهو التعهد أي جعله خائل مال من قولهم فلان خائل مال إذا كان متعهدا له حسن القيام به أو من الخول وهو الافتخار أي جعله يخول أي يختال ويفتخر نسي ما كان يدعو إليه أي نسي الضر الذي كان يدعو الله تعالى فيما سبق الى كشفه من قبل أي من قبل التحويل أو نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع إليه إما بناء على أن ما بمعنى من كما في قوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وقوله تعالى ولا انتم عابدون ما أعبد وإما إيذانا بأن نسيانه بلغ إلى حيث لا يعرف مدعوه ما هو فضلا عن أن يعرفه من هو كما مر في قوله تعالى عما أَرْضَعْتَ وَجَعَلَ أَندَادًا شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ لِيُضِلَّ النَّاسَ بِذَلِكَ عَنْ سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ وَقَرَأَ لِيُضِلَّ بِفَتْحِ الْيَاءِ أَيْ يَزِيدُادَ ضَلَالًا أَوْ يَثْبِتَ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَأُضِلَّ الضَّلَالُ غَيْرُ مُتَأَخِّرٍ عَنِ الْجَعْلِ الْمَذْكُورِ وَاللَّامُ لَامُ الْعَاقِبَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى